وبجانب اصحاب فكرة المحافظة على الوضع القائم، الذين كان يتزعّمهم بن ـ غوريون، ومن بعده ليفي اشكول، فقد وجدنا عدد المتمسّكين بالمفهوم الديني قد انحسر الى حدّ بعيد؛ اذ اندمج معظمهم في الوسط البراغماتي، وان ظل مفهوم «الارض الموعودة» قائماً، وظل اصحاب هذا التيار يأملون في «ارض الميعاد» كهدف نهائي لهم. أمّا اصحاب المفهوم القومي، فكانوا في المعارضة؛ وكان وزنهم في الشارع الاسرائيلي محدوداً، لأن حديثهم عن ضفتي النهر منقطع الصلة بالواقع. وفي يسار الاصوات التي كانت تسمع، كان الحزب الشيوعي الذي يريد العودة الى حدود التقسيم ١٩٤٧، او كما جاء في برنامج الحزب لسنة ١٩٥٢: «ان لعرب اسرائيل الحق في تقرير المصير، بما في ذلك الانفصال». ولكن وزن هذا الحزب كان ضعيفاً. أمّا اليسار الصهيوني، الذي كان يعمل من اجل دولة ثنائية القومية، فلم يعد الى هذا الشعار بعد اعلان قيام الدولة.

ولكن حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بما أفرزته من نتائج على الصعيد الجغرافي، قد شكلت، بعد احتلال هضبة الجولان والضفة الفلسطينية، وكل سيناء، منعطفاً تاريخياً في الجدال الدائر بشأن الحدود اللازمة لاسرائيل. فللمرة الاولى، اصبح في امكان اليهود ان يحدّدوا مناطق حدودهم، أو لعل هذا ما بدا لهم. وقد نشب الجدال في شأن الحدود المطلوبة فور هدوء المعارك؛ وهو حتى الآن لم يخفت؛ فهو ما زال متواصلاً؛ وقد احتدم، وتطرّف، وشق صفوف سكان اسرائيل بصورة واضحة.

حول ماذا دار الجدال؟

انه، في الاساس، الجدال عينه الموروث عن فترة ما قبل قيام الدولة. وترتسم امامنا اربعة اتجاهات: الاتجاه الديني الذي يحظى بتأييد محدود نسبياً؛ والاتجاه «القومي» ذو الانتشار الواسع بين الجمهور؛ والاتجاه البراغماتي المستعد للحلول الوسط، وهو يحظى، أيضاً، بانتشار واسع؛ وهناك اتجاه يدعو الى عودة كاملة الى الحدود التي كانت قائمة في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وهذا الاتجاه محدود الانتشار نسبياً.

وهذا التصنيف ليس سهلاً، او بسيطاً؛ اذ ان فحصاً اعمق للامور يظهر ان مجموع هذه الاتجاهات اكثر اتساعاً وتعقّداً. فمن الخطأ اعتبار مفهوم الاوساط الدينية كلها للحدود تصدر عن قالب واحد؛ انها ليست كذلك. ففي داخل الكتلة الدينية حمائم وصقور، بل واكثر من صقور. ففي احد قطبي المواقف، تقف الاوساط الدينية المتشددة (الحراديم)، مثل قادة ناطوري كارتا وستمار، الذين لا يعترفون، اطلاقاً، بالدولة اليهودية، وينتظرون مجيء السيد المسيح، وهم لا يرون اي مغزى لمسألة الاقليم الجغرافي، وان الهامّ هو العودة الى الارض المقدسة، ولا يهمّ من يكون الحاكم فيها.

وعلى يمين هؤلاء يقف الحاخام يهودا عميطال، رئيس مدرسة هار ـ تسيون الدينية، من مجموعة الحمائم، وهو يدّعي بأن شعب اسرائيل اولاً، ثمّ التوراة، ثمّ «أرض ـ اسرائيل». وقد أنشأ الحاخام هذا حزباً جديداً تحت اسم «معسكر مركزي ديني» ويرمز اليه بالاسم المختصر «مماد» الذي دخل الانتخابات الاخيرة، الاّ انه لم يستطع احتلال موقع داخل الكنيست الاسرائيلي. وقد اتى تأسيس هذا الحزب، كما قال زعيمه، رداً على الاتجاه المتطرف بين أوساط الشعب وفي الاحزاب الدينية في اسرائيل(٣٨).

والى اليمين، نجد الاحزاب السياسية الدينية، الحزب الوطني الديني (المفدال) ويحتل خمسة مقاعد في الكنيست، واتحاد السفاراديم حراس التوراة (شاس) ويحتل ستة مقاعد، واغودات